فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

إياكم والظلم

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-100016.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

أمامنا قصاص يوم القيامة

يقول ربنا –تبارك وتعالى–: "ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ" الزمر:31، هذه الآية بصراحة مأرّقاني بقالي فترة، ولما بدأت أقف كده على أقوال أهل التفسير في هذه الآية يعني يزداد أرق الإنسان، لما نزل قَوْل الله –عز وجل–: "ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ"، قال الزبير: يا رسول أيُكرَّر علينا ما كان بيننا في الدنيا؟ فقال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: نعم، ثم يُقَصُّ لكل إنسانٍ من أخيه.

في يوم من الأيام ماشي سريع و واحد واقف في جنب فأنا دخلت عليه هوّشته، ورجعت تاني، فهذا الموقف يوم القيامة يُكرَّر بنفس الصورة، هذا الموقف يُكرر بنفس الصورة إنك دخلت على واحد فزعته، ورحت جاي شمال.

في يوم من الأيام واحد داخل مكتب عند واحد في وزارة حكومية فرايح عشان يمضي حاجات فعَقَّد له الأمور، وعقَّد له المسائل، وعقد له الأمور كلها، وصاحبنا يا عيني فِضِل طالع نازل واتبهدل آخر بهدلة، وفي الآخر لما إدَّاله خلَّصله الورق، هذا الموقف بهذه الصورة بالظبط يُكرر على الناس يوم القيامة.

مستشفى الطوارئ، حالة مرضية بتموت، بتحتضر، ونوعين من الدكاترة، وعنده حالة كبد، وعنده مشكلة في الكلى، فبتوع الكبد يقولوا لأ مش هناخده، وبتوع الكلى يقولوا لأ مش هناخده ويفضلوا في النهاية سايبينه لحد ما يموت، نفس المنظر بالظبط يُكرر على الناس يوم القيامة.

ثم بعد ذلك تبدأ النهارده إن كل واحد يأخذ حقه كاملًا من أخيه.

يقول أبو سعيد الخدري: "لما نزلت هذه الآية قلت: سبحان الله، إن ديننا واحد، وإن ربنا واحد، ففي أي شيء نزلت هذه الآية؟" ديننا واحد الحمد لله، ونبينا واحد، وقبلتنا واحدة، وبنصلي مع بعض، إيه بقى "ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ"؟ إيه الآية دي؟ قال: "فلما قُتِل عثمان قلت في هذا نختصم".

وقال ابن عمر: "لما نزلت فينا هذه الآية "ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ" قال نزلت علينا وما فهمنا معناها" إحنا مش عارفين معناها إيه، "حتى قامت الفتنة، فقلنا في هذا نختصم".

في يوم من الأيام أحد الشباب شغَّال في دولة من دول الخليج والكفيل ظالمه وواخد أمواله، مش عايز يديله فلوس ولا عايز يديله حقه، نفس المشهد بالظبط يوم القيامة يُكرر على الناس، أنا هعيد وأكرر الكلمة دي كتير، "يا رسول الله أيُكَرَّر علينا ما كان بيننا في الدنيا؟"

كل اللي كان بيننا يوم القيامة هيتكرر علينا تاني؟ نفس المشهد بنفس الأشخاص بنفس المكان، بنفس المدة، أنا ظلمت لمدة ربع ساعة، تكون النتيجة يقف قدام إيدين ربنا بنفس المشهد، قاضي ظالم في يوم من الأيام حبس إنسان بغير وجه حق، في يوم من الأيام رجل ظلم إنسانًا بغير وجه حق، في يوم من الأيام رجل ظلم زوجته بغير وجه حق، في يوم من الأيام ابن ظلم أبوه أو ظلم أمه، ظلم أباه أو ظلم أمه، نفس المشهد "يا رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا؟" فقال نعم، كل المواقف دي تتكرر، كل المواقف دي تتكرر.

لن يدخل أحد الجنة ولا النار وعنده لأخيه مظلمة

مش عايز الآية دي تغيب عن أذهاننا ولا الحاجات دي تغيب أن أذهاننا أبدًا، يمكن الآيات بنسمعها كتير ولكن قَلَّ مَن يقف مع مثل هذه الآيات، الله –سبحانه وتعالى– يقول: "إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ" الفجر:14، مين يقول لي تفسير هذه الآية؟

قال ابن عباس: "يضع ربنا –عز وجل– يوم القيامة كرسيه وينصب الصراط، فيقول ربنا –تبارك وتعالى–: وعزتي وجلالي لا يجوزَنَّ أحدٌ اليوم وعنده لأخيه مظلمة".

محدش هيعدّي وهو عنده مظلمة من المظالم للناس، مفيش حد هيعدي، المسألة الآن متوقفة، ربنا بيقول: "إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ"، أيْ رَصَد العمل في الدنيا، الرَّصْد معناه شيء متصور صوت وصورة، يقول لك تم رصد جماعة مش عارف إيه، أو تم رصد خلية إيه، أو تم رصد عربية محملة إيه، تم رصد صوت وصورة..

"إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ"، رصد أعمال الناس في الدنيا، ثم بعد ذلك يوم القيامة طب تعالَ في اليوم الفلاني ويُكرَّر عليه ما عمل في الدنيا.

وهذا هو مقتضى قول الله –عز وجل–: "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا"، أنا بتكلم على مين دلوقتي؟ الناس المؤمنين، "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ" الزمر:73، "و" فُتِحَتْ، والزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى..

ربنا –سبحانه وتعالى– لو زوّد أو وضع عندنا حرف يبقى له معنى، قال ابن كثير: "وإنما وضع الله –عز وجل– هذا الحرف دلالة منه –سبحانه– على أنهم لا يدخلون الجنة تلقائيًا مباشرةً"، مش بمجرد ما يعَدُّوا يخشُّوا يلاقوا الجنة قُدَّامهم يدخلوا، لأ، طب هُمَّ هيستنوا إيه؟ قال: "ليتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا".

وقال ربنا –عز وجل–: "الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ" غافر:17، قال النبي –صلّى الله عليه وسلم– : يقول ربنا –تبارك وتعالى–: "لا ينبغي لأحدٍ من أهلِ النَّارِ أن يدخُلَ النَّارَ وله عند أحدٍ من أهلِ الجنَّةِ حقٌّ حتَّى أقُصَّه

منه، ولا ينبغي لأحدٍ من أهلِ الجنَّةِ أن يدخُلَ الجنَّةَ ولأحدٍ من أهلِ النَّارِ عنده حقٌّ حتَّى أُقِصَّه منه حتَّى اللَّطمةَ" حسنه الألباني لغيره.

محدش هيعدِّي ولا حد يخُشّ النار ولا حد يخش الجنة غير لما تتم المظالم اللي كانت بين الناس في الدنيا، مظالم بقى بين رؤساء وشعوب، مظالم بين قُضَاة وبين ناس، مظالم بين الناس بعضها وبعض، مظالم بين الإخوة بعضهم وبعض، بين الزوج والزوجة، بين الابن والأب، المظالم دي تعالوا الكل يقف، الكل يبدأ يتحاسب.

ما الأمور التي سنُحاسب عليها؟

- الدماء

هنتحاسب في إيه؟ أول شيء في الدماء نتحاسب في الدماء، "أوَّلُ ما يُقضَى بينَ الناسِ يومَ القيامةِ، في الدِّمَاءِ" صحيح مسلم، في إيه؟ في الدم أول شيء تعالوا..

قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "يجيء المقتول يوم القيامة وأوداجه تشخب دمًا آخذا رأسه بيده وصاحبه باليد الأخرى يقول: يا رب سل عبدك هذا فيم قتلني؟" صحيح، الراجل ده قتلني ليه.

- الأعراض

2. في الأعراض، واحد خان صاحبه في أخته، أو خان صاحبه في زوجته، أو واحدة في يوم من الأيام خانت زوجها مع حد، أو في يوم من الأيام وقع في عرض أحد، تعالَ نقف مع بعض وناخد حقوق، ما تعديش عند ربنا، مفيش حاجة عند ربنا بتعدي أبدًا.

قال النبي –صلّى الله عليه وسلم– كما في صحيح مسلم: "حُرمَةُ نِساءِ المُجاهِدينَ على القاعِدينَ، كحُرمَةِ أُمهاتِهم.." كان الناس بتطلع للجهاد، وييجي واحد يخلف مجاهد في أهله، قال: "وما مِن رجُلٍ منَ القاعِدينَ يَخلُفُ رجُلًا منَ المُجاهِدينَ في أهلِه، فيَخونُه فيهِم، إلَّا وقَف له يومَ القيامَةِ، فيَأخُذُ من عمَلِه ما شاء. فما ظَنُّكم؟. وفي روايةٍ: فقال: فخُذْ من حسَناتِهِ ما شِئتَ. فالتفَت إلينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: فما ظَنُّكم؟" صحيح مسلم، يعني ممكن يسيبله حاجة؟.

الأمر التاني بيكون في الأعراض سواء –والعياذ بالله– بالفاحشة أو بالوقوع فيها باللسان، تعالَ ناخد الحقوق كاملة.

الأمر التالت كما قال أيضًا النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "من قذفَ مملوكَهُ بالزِّنَى.."، واحد في يوم من الأيام رمى مملوكه بالفاحشة، "يُقامُ عليهِ الحَدُّ يومَ القيامةِ. إلا أن يكونَ كما قال" صحيح مسلم.

حقوق ما بتعدِّيش، الكلمة اللي بتطلع مني يوم القيامة يُكرر عليَّ نفس الكلمة في نفس الموطن والله بنفس الجلابية اللي كنت لابسها، بنفس المنظر، أُقَف، تعالَ، حصل منك كذا.

- تقصيرنا في حقوق الناس

الأمر التالت: في تقصيرنا في حقوق الناس، تقصيرنا في حقوق الفقراء، تقصيرنا في حقوق مساكين، تقصيرنا في حقوق جيران، النبي –صلّى الله عليه وسلم– يقول: "كَم من جارٍ متعلقٍ بجارِهِ يومَ القيامةِ، يقولُ: يا ربُّ! هذا أغلَقَ بابَه دوني، فمَنع مَعروفَه" حسنه الألباني لغيره.

امشِ النهارده في أي شارع في المنصورة، أتحداك يكون في شارع في المنصورة –إلا الحتة بتاعت المشَّاية دي–، إلا وتلاقي على الشارع العمومي تلاقي أبراج وناطحات سحاب، أسأل الله أن يبارك لأصحابها، وتلاقي في ضهر ناطحات السحاب، في ضهر الأبراج تلاقي إيه؟ تلاقي عِزَب، وبيوت ناس فقراء، بُصّ في الجلاء، بص في الترعة، امشِ في شارع الترعة، على يمينك على شمالك عزبة الجوجري، ومش عارف إيه، امشِ في الجلاء تلاقي هنا عزبة مش عارف إيه..
تلاقي دول ما شاء الله مَنّ الله عليهم بالمال، ودول تحت مطحونين محدِّش بيسأل فيهم، فالنبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقول لنا إيه؟ "كَم من جارٍ متعلقٍ بجارِهِ يومَ القيامةِ، يقولُ: يا ربُّ! هذا أغلَقَ بابَه دوني"، توقَّفنا الكلمة دي أوي.

كيف تُقضى الحقوق يوم القيامة؟

– بالحسنات والسيئات

بل عايز أقولّك بقى، طب هو إزاي ربنا –سبحانه وتعالى– هيقضي الحقوق بيننا؟ فيه عندنا ثلاث أمور، ثلاث حاجات لمسألة القصاص بيننا وبين بعض:
الحاجة الأولانية: حسنات وسيئات، مافيش فيها كلام، آخد من حسناتك وأرمي عليك من سيئاتي، كما في حديث "أتدرونَ ما المُفلِسُ؟" ساعتها يهلك العبد، و ده –والعياذ بالله– لمن ظَلَم ولم يَتُبْ، أنا ظلمت شريكي وما تُبْتش، أخذت فلوس منه وما تبتش، وهكذا.. ده لمن ظلم ولم يتب، حسنات وسيئات، وعلى طول في النار، المسألة منتهية.

– إقامة الحد

الأمر التاني: إقامة الحد، كما ذكرت لكم حديث: "من قذفَ مملوكَهُ بالزِّنَى يُقامُ عليهِ الحَدُّ يومَ القيامةِ. إلا أن يكونَ كما قال"، يتضرب الحد بعد كده ده يخش الجنة و ده يخش الجنة.

– العفو والصفح

وأما الثالثة، والتي أسأل الله –سبحانه وتعالى– ألا يجعلنا أصلًا نقف هذا الموقف، وإذا وقفنا هذا الموقف أن يكون تعامل الله –عز وجل– معنا بهذا الحال، أما الموقف التالت في يوم من الأيام ظلمت الحاج أسامة، وبعد كده فرَّقت الدنيا بيننا، وما وصلناش لبعض، بس أنا تُبْت، في كل موطن أدعي للحاج أسامة، وأطَلَّع صدقات باسم الحاج أسامة، وأستغفر للحاج أسامة، وأدعيله، أنا تُبْت، أنا نفسي فعلًا أوصل له بس مش عارف، نفسي أروح أقول له سامحني مش عارف، الاتنين دول يوقفوا بين إيدين ربنا –سبحانه وتعالى–، ويكون حالهم هو هذا الحديث وأختم به، والحديث رواه الإمام الحاكم في مستدركه وصححه، وضعفه ابن كثير –رحمة الله عليه–، وقال وإنْ كان الإسناد ضعيف إلا أن معناه

صحيح، قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "رجلان من أمَّتي جثَيا بين يدَيْ ربِّ العِزَّةِ، فقال أحدُهما: يا ربِّ خُذْ لي مظلمتي من أخي.." الراجل ده ظلمني، خُد لي مظلمتي منه، "فقال اللهُ: كيف تصنعُ بأخيك ولم يبقَ من حسناتِه شيءٌ؟ قال: يا ربِّ فليحمِلْ من أوزاري، وفاضَتْ عينا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالبكاءِ، ثمَّ قال: إنَّ ذلك ليومٌ عظيمٌ يحتاجُ النَّاسُ أن يُحمَلَ عنهم من أوزارِهم" اليوم ده كل واحد يتمنى إنه يأخذ الذنوب بتاعته ويرميها على أي حد..

"فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان.." ارفع رأسك كده وبُصّ في الجنة "فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من فضة وقصورًا من ذهب مكللة باللؤلؤ فيقول: لأي نبي هذا؟ لأي صديق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه قال: بماذا يا رب؟ قال: تعفو عن أخيك قال: يا رب إني قد عفوت عنه قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة" انتوا الاتنين مع بعض.

قال ابن كثير: وإن كان إسناده ضعيف إلا أن معناه صحيح، ويشهد له قَوْل النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "من أخذَ أموالَ النَّاسِ يريدُ أداءَها أدَّى اللهُ عنه" صحيح البخاري.

في يوم من الأيام ظلم ونفسه إنه يرد المظلمة بس مش قادر، أنا أخدت فلوس من حد ومش قادر أردها، فتكون النتيجة إن يوم القيامة ربنا –سبحانه وتعالى– إذا رأى ذلك من قلبي يقول خلاص أنا أُوَدِّي عنك.

إياكم والظلم

يا إخواني إياكم والمظالم، يا إخواني يا أحبابي إياكم والمظالم، في الأقوال، وفي الأفعال، في الدماء، في الأعراض، في الأموال، احذروا؛ لإن مرتبة القنطرة ليست بالسهلة ولا بالهينة، قال أحد السلف: "وإن الرجل ليمكث ألف سنة على القنطرة؛ ليقضي ما عليه من حقوق للناس"، ألف سنة! خُدوا بالكم لإن الألف سنة دي بميزان الآخرة، وميزان الآخرة إن اليوم فيها كخمسين ألف سنة.

عيشوا مع المعاني دي، وما تنسوش كلمة الزبير: "يا رسول الله أيُكَرَّر علينا ما كان بيننا في الدنيا؟" قال: نعم، كل اللي كان بينكم في الدنيا هيتكرر عليكم، نفس المشاهد، بنفس الأحوال، بنفس الصورة.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القَوْل فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36